الشهادة فقال يا امه انما لبسته لاطيب خاطرك واسكن قلبك به
فقالت لا يا بني ولكن انزعه فنزعه وجعل يلبس بقية ثيابه
ويتشدد وهي تقول ثمر ثيابك وجعل يتحفظ من اسفل ثيابه
لئلا تبدو عورته اذا قتل ثم خرج من عندها وكان يخرج من باب
المسجد الحرام وهناك خمسمائة فارس وراجل فيجعل عليهم فينهزمون
يمينا وشمالا ولا يثبت له احد وهو يقول اني اذا اعرف يومي اصبر
اذ بعضهم يعرف ثم ينكر وكانت ابواب الحرم قد قتل من يحرسها
من اصحاب ابن الزبير وكان لاهل حمص حصار الباب يواجه باب
الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب
الصفا ولاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني
سهم وعلى كل باب قايد ومعه تلك البلاد وكان ابن الزبير لا يخرج
على اهل باب الا رقم وبدشمائهم وهو غير ملبس حتى يخرجهم
الى الابطح ثم يصيح لو كان قرني واحد اكفيته فيقول بن صفوان
واهل الشام اي والله والف رجل ولقد حجر المنجنيق يقع على طرف
ثوبه فلا يتزعزع لذلك ثم يخرج اليهم فيقاتلهم كانه اسد ضاري
حتى جعل الناس يعجبون من اقدامه وشجاعته فلما كانت ليلة
الثلاثا السابع عشر من جمادى الاولى سنة اربع وسبعين بات
يصلي طول ليلته ثم جلس فاحتبى بحميله سيفه فاغفى ثم انتبه
مع الفجر على عادته ثم قال لمؤذنه اذن فاذن عند المقام وتوضا
ابن الزبير ثم صلى ركعتين الفجر ثم اقيمت الصلاة فصلى الفجر
فقرا سورة ق حرفا حرفا ثم سلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اكشفوا وجوهكم حتى انظر اليكم فكشفوا وجوههم وعليهم
المغافر فحرضهم وحثهم على القتال والصبر ثم نهض فحمل وحملوا
حتى كشفوهم الى الحجون فنادته احرة فاصابته في وجهه فاردفش
لها فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه تمثل يقول

و

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما
ثم سقط الى الارض فاسرعوا اليه فقتلوه رضي الله عنه
وكذلك كان اخوه مصعب فانه ولي العراقين خمس سنين من
جهة اخيه عبد الله بن الزبير فاصاب الف الف والف الف والف
الف مع ما لنفسه من الاموال غير ذلك وملك من الاثاث
والدواب والاموال ما لا يحصى واعطي مع هذا الامان وان يسلم له
هذا جميعه مع الحياة فزهد في هذا كله وابى واختار القتل على
مقام ذل وفارق هذا كله ومشى بسيفه فقاتل حتى قتل
ولما وضع راسه بين يدي عبد الملك بن مروان وكان قبل الخلافة
صعد يقال له بكلي وقال والله ما كنت اقدر ان اصبر عنه ساعة
واحدة من حين له حتى دخل السيف بيننا ولكن الملك عقيم ولقد
كانت المحبة والحرمة بيننا قديمة ومتى تلد النساء مثل مصعب ثم
انشد لقد اردى الفوارس يوم عبس غلاما غير مناع المتاع
ولا فرح بغير اذا اتاه ولا هلع من الحدثان لاع ولا رقابة والخيل
تعدو ولا خال كانبوب اليراع والرقابة بالتشديد الرجل الوغد
الذي يرقب للقوم رحلهم اذا غابوا فقال الذي جاء براسه
يا امير المؤمنين لو رايته والرمح في يده تارة والسيف تارة يغربه
بهذا ويطعن بهذا لرايت رجلا يملا القلب والعين شجاعة
واقداما ولكنه لما تفرقت عنه رجاله وكثرت قصاده وبقي وحده
ما زال ينشد واني على المكروه عند حضوره اكذب نفسي والجبان
له تقضي وما ذاك من ذل ولكن حفيظة اذب بها عند المكاره عن
عرضي واني لاهل الشر بالشر مرصد واني لذي سلم اذل من الارض
فقال عبد الملك كان والله كما وصفه به نفسه وصدق ثم امر
بمواراة راسه وقد اختلفت عليه العراق وخذلوه كما خذلوا
الحسين رضي الله عنه فاستقتل وطيب نفسه للقتل وقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)